

المرأة وحقيبة اليد.. توأمان ولكن؟



"رفيدة الدرب" و"صديقة العمر" و"حافظة الأسرار" بينما لا يحمل معظم الرجال في جميع تحركاتهم، سوى محفظة صغيرة، بالكاد تحوي أرا قهم المالية والثبوتية، من الصعب جدًا تخيل طلاًة أي امرأة من دون حقيقة يد، حتى يكاد البعض يعتقد أنها خُلقت معها، فهل يمكن للمرأة الاستغناء عنها يا تُرى؟ ولماذا؟ كشفت دراسة ألمانية، أن هناك علاقة حميمة بين المرأة وحقيبتها، حيث تقضي المرأة 76 يوماً من حياتها وهي تَعبث بمحفوبيتها. أيضاً، ذكرت إحدى المجلات النسوية الألمانية، أن "الدراسة التي أجرتها إحدى الوكالات في هامبورغ، قد استفتت آلاف النساء في 17 دولة، وحللت نتائج 150 دراسة حول حقيبة المرأة اليدوية. وكشفت الدراسة "أن" 95% من نساء الدول الصناعية يملكن ما بين 2 و20 حقيقة، مع تفوق واضح للإيطاليات بـ60 حقيقة". وأشارت 80% من النساء اللواتي شملهن" الاستفتاء، إلى أنّهن" مازلن يتذكرون شكل وتفاصيل الحقيبة الأولى في حياهن". وقالت الدراسة، إنّه "بعد أن كانت الحقيبة عبارة عن منزل أو مكتب متنقل في حياة المرأة، تحولت اليوم إلى مركز اتصالات ومعلوماتية وغرفة طوارئ، بعد أن أضافت المرأة إليها الهاتف الجوال والـMP3 والحاسوب الصغير، وجهاز رش الفلفل على وجوه المعتددين". وأحصى الباحثون محتويات حقيبة يد نسائية متوسطة الحجم، بحيث كانت عبارة عن: هوية شخصية، رخصة قيادة، مفاتيح المنزل والسيارة، نظارات، مستحضرات وأدوات ماكياج، مرآة، مشط وفرشاة شعر، مثبت شعر، جهاز تشغيل موسيقى، محفظة نقود صغيرة، رشاش فلفل، هاتف جوال أو هاتفين، دفتر صغير، مناديل

ورقية.. إلخ". من هنا، ما هي الأسرار الأخرى المرتبطة بحقيقة المرأة التي لا تكاد تُفارقها يا ترى؟ وعلى ماذا تحتوي؟ ولماذا أصبح تعلق المرأة بها كبيراً إلى هذا الحد؟ وهل صحيح أنّ "المرأة وحقيقة اليد باتتا بمثابة توأمين؟ "هذا ما نحاول الاجابة عنه في هذا التحقيق، الذي نلتقي فيه باقة من النساء اللواتي يحكين بأنفسهنّ عن هذه العلاقة "الأزليةّة" بينهنّ وبين حقائب اليد. - لا أفارقها: من رابع المستحبّلات بالنسبة إلى يُسر زايد (موظفة، عازبة) أن تخرج من بيتها من دون أن تتأبّط حقيقة يد، تتحدث عن علاقتها بها بحماسة قائلة: "حقيبتني صديقة عمري، ولا أستطيع التحرك من دونها أبداً". تروي يُسر ضاحكةً، موقفاً يتعلّق بالحقيقة مرت به ذات يوم، تقول: "وجدت أنني نسيت حقيبتني بعد خروجي، فعدتُ أدراجي فوراً إلى المنزل، كمّان ارتكب جريمة، وطلبت من صاحب التاكسي الذي عدت به، الانتظار حتى أحضر حقيبتني، وقد شعرتُ حينها بالتتوّر الشديد لهذه الواقعة، ولم أهدأ إلا بعد أن احتضنت حقيبتني بين يديّ" كسابق عهدها. وفي تلك اللحظة، شعرتُ حقيقةً بأنني لا أستطيع مفارقتها أبداً خارج البيت". علاقة يسر مع حقائب اليد بدأت في فترة باكرة جدّاً من عمرها، حيث إنها لا تزال تتذكرة أول حقيقة حملتها في حياتها: "كنت حينها في الخامسة من عمري، وفي يوم العيد، حيث كنت أخبئ فيها "العيديات" والحلوى والهدايا التي تلقّيتها في ذاك اليوم، ومنذ ذلك الوقت لم تُفارق الحقيقة كتفي". - تعلّق نفسي: "ليست حقيقة اليد مجرد شيء أحمل فيه أغراضي الخاصة.. بل هي أكثر من ذلك بكثير". هذا ما تعرّف به ابتسام حسن (موظفة، متزوجة). تفكّر ابتسام قليلاً، وهي تصف علاقتها بحقيبتها قبل أن تعود لتقول بثقة: "هناك رابط نفسي يجمّعني بها...". وتروي حكاية موقفي بين عُمق العلاقة بينها وبين حقيقة اليد، تقول: "ذات يوم، وأنا في طريقي إلى العمل، اكتشفت بعد أن أغلقت باب المنزل، أنني نسيت حقيقة يدي في الداخل، كان فيها طبعاً مفتاح المنزل وكل مستلزماتي، وشعرت حينها بالحيرة، ولكن بعد تفكير طرق باب جاري وأخبرتها بما حدث، وطلبت منها بعض النقود لكي أدفعها لسيارة الأجراة التي سوف تقلّني إلى عملي". تصيف مبتسمة: "في الحقيقة لم اكتَفِ بالنقود فقط، إذا استعرت منها أيضاً حقيقة يد". قد تسألونني لماذا؟". تستطرد ابتسام ثمّ تعود لتجيب سريعاً: "لم أتحمّل فكرة أنني أسير في الشارع خالية الوفاض من دون حقيقة". تُواصل: "الحقيقة التي استعرتها كانت فارغة بالطبع، لكنني أدركت تماماً حينها أنني لا أستطيع أن أذهب إلى أي مكان، من دون أن أحمل حقيقة، أي حقيقة، حتى لو كانت فارغة أو حتى لا تخصني، فوجودها معي كفيل بأن يبعث في نفسي إحساساً بالراحة". - ارتباط: كذلك، يبدو أنّه من غير الممكن بالنسبة إلى شيرين ياغي (موظفة مبيعات)، التحرك من بيتها قيد أنملة، من دون أن تكون حاملة حقيقة يد، تقول: "ارتباطي بحقيبتني ارتباط حيوي يومي، حيث إنني أضع فيها الكتبات الخاصة بعملي في

المبيعات، ولا أحب أن أحمل الكيس الخام في العمل، إضافة إلى احتياجاتي اليومية، مثل النظارة الشمسية، النقود، الأوراق الثبوتية ودفتر العناوين وغيرها". ولا تخفي شيرين ولعلها بالحقائب كبيرة. تضيف: "لاأشعر بالراحة إلا وأنا أحمل حقيبة من الحجم الكبير، وقد أصبح هذا هو "ستايلي" المعروف بين صديقاتي". - "سوبرماركت": "أمر شبه مستحيل" أن تستغنى منه الرحمن محمد يحيى (خريجة جامعية) عن حقيبة اليد، نظراً إلى "الشعور بالطمأنينة" الذي تحدثه في نفسها، و"تأثير الإيجابي" في مزاجها الشخصي، خصوصاً في الأوقات التي تُغادر فيها المنزل لساعات طويلة، حيث تقول إنها تحمل فيها هاتفها ونقودها وبطاقاتها. الأمر الطريف في موضوع حقيبة اليد، حسب ما تقول منه هو "أن هناك كثيراً من المحتويات التي تحويها الحقيبة، قد تكون مؤجلة الاستعمال". وتشير إلى أنّه "بفضل ذلك، فإنّ" حقائب كثيرة من النساء باتت تشبه الـ"سوبرماركت"، لافتةً إلى أنّه "في أغلب الأحيان، يُشجعني حجم الحقيبة على حمل أغراض لا أكون في حاجة إليها، لكنني أحملها معى تحسّباً للمجهول، وقد يمر شهر كامل مثلاً على حملي مُرطّب اليدين في حقيبتي، بينما لا أستعمله إلا مرة واحدة طيلة هذه الفترة". - أمان: "حقيبة يدي هي شيء عزيز بالنسبة إلىّي"، هكذا بدأت حالة أبو شنب حديثها عن الموضوع، وهي تؤكد بلهجتها صادقة مدى ارتباطها بها، تقول: "لا أتصور نفسي خارج البيت من دون حقيبة، ذلك أن علاقتي القوية بها بدأت منذ أن كنت في السابعة عشرة من عمري، حيث كنت أحمل فيها ما تحمله الصبايا، ثمّ تطورت محتوياتها وباتت تلبي احتياجاتي في كل مرحلة من مراحل حياتي كزوجة وامرأة عاملة وأم، إذ إنني أضع فيها ما أحتاج إليه في تحركاتي اليومية، فحقيبتي تضم عدداً من الأغراض الشخصية والمهمّة كثيراً بالنسبة إلىّي". إلى ذلك، "لم تَعُدْ حقيبة اليد مجرد اكسسوار تحمله المرأة، ليُكسبها مظهراً جميلاً من وجهة نظر خلود بشناق (طالبة جامعية)"، إنما باتت إحدى الضرورات الحياتية التي لا غنىّ للمرأة عنها، حيث تُشعرها بالأمان وبأنّ كل ما تحتاج إليه معها في مكان واحد". وتفيد خلود أنّ أهم ما في حقيبتي هو زجاجة العطر ومحفظة النقود وجواّلي". - شرّ لابدّ منه: أيضاً، ليس من السهل على لارا حمود (محامية)، الاستغناء عن حمل حقيبة اليد في حرّتها وترحالها، إذ إنّها تؤكد العلاقة الوثيقة بينها وبين حقيبتها، تقول: "نسبة إلى طبيعة عملي، قد أضطر إلى حمل حقيبتين، واحدة تحوي الأوراق الخاصة بعملي في المحاماة والمرافق، والأخرى التي أحمل فيها أغراضي الشخصية". تتمذّج لارا لو كان في إمكانها التخلص من حمل حقيبة اليد، لكنها تعود لتأكيد: "بصراحة، لا أستطيع التخلّي عنها أبداً، إذ إنني لا أستطيع تحمل الارتباك الذي يُحدثه حمل أشياء كثيرة في اليد". تُشير إلى أن "حقيبة اليد أصبحت بمثابة قدر أنثوي وشرّ لابدّ منه، إذ لا يمكن الفكاك منه أيضاً". - حسب الحاجة: من جهتها، تُظهر نوف صلاح (طالبة)، علاقة مرنة

مع حقيبة اليد، فهي تفضل حمل حقيبة صغيرة تحتوي على هاتفها وبطاقة ائتمانها، قائلة: "أنا غير مرتبطة بالحقيبة بشكل كبير، فأنا أحملها حسب الحاجة، ويمكن أن أكتفي بحمل أغراضي البسيطة في جيوبني، وإذا استدعي الأمر، فإنني أحمل حقائب صغيرة الحجم". - تُقيّدِنِي: في المقابل، وفي ساقية نادرة مختلفة تماماً عن الحالات السابقة، تُعلن آلاء زايد (طالبة جامعية)، عن تحرّرها الكلي من حمل حقيبة اليد بقولها: "لا أحب أن أحمل أي حقيبة في يدي، وبالنسبة إلى الأشياء الضرورية، مثل الهاتف ومحفظة النقود والمفاتيح، فأفضل أن أضعها في جيبي، وقد أستغني عن هذه الأشياء إذا كنت برفقة أحد أفراد الأسرة". تبرّر موقفها بالقول: "أشعر بأنّ الحقيبة تُقيّدِنِي وتُمثّل لي عبئاً لا أستطيع تحمله". - سرّ الحقيقة: في سياق تحليلي، ذكرت الباحثة الألمانية في سيكولوجيا الاقتصاد، الدكتورة أوته رادماخر: "أنّ سرّ حُب المرأة حقيبة اليد، يكمن في أنّ الأخيرة عالمة تحرّرها من البيت والمطبخ والأطفال". لكن، من وجهة نظر أخصائية علم النفس الدكتورة منيرة صفر، فإن: "اقتناء الحقيبة بات في السنوات الأخيرة، بمثابة ضرورة لكل امرأة، إذ تُمثّل أحياناً نوعاً من الوجهات وترى الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها السيدة، فهي تُوحي إلى حد ما، بأسلوب حياة المرأة وكذلك مستواها المعيشي، كما أنها تُسهم في إظهار أناقة المرأة". تضيف: "لأنّ النساء عموماً يهتممن بمظهرهنّ، ويشكل لهنّ هذا الأمر جانباً نفسياً كبيراً يتعلق بالثقة بالنفس، فقد بات هناك ارتباط كبير بينهنّ وبين حقيبة اليد، وكثيرات منهنّ يحرصن على الالتزام بأحدث خطوط الموضة المحدّدة لحقائب اليد، إن كان لناحية الموديل أو اللون والماركة أو حقائب اليد المناسبة لفترتي النهار أو المساء". تتبع: "في الواقع، بات يمكننا قراءة شخصية المرأة وطبيعتها من شكل الحقيبة التي تحملها، وكذلك من محتوياتها". تعود الدكتورة صفر لتأكيد، "أنّ المفتاح الحقيقي لشخصية المرأة هو محتويات حقيبتها". تضيف: "قل لي ما هي محتويات حقيبة المرأة، أقل لك مَن هي". تتبع: "على سبيل المثال، فإنّ وجود أشياء معينة في الحقيبة، يدل على مواقف نفسية خاصة بشخصية المرأة وطبيعتها وأسلوب تفكيرها، إن كانت اجتماعية أو معتدلةً بنفسها أو موسوسة، أو كانت من المهتمين بالقراءة أو الموسيقى والموضة إلى آخره". - محتويات ودلائل: وفقاً لآراء بعض خبراء علم النفس، يستطيع الإنسان معرفة هوية المرأة من خلال النظر إلى حقيبتها، حيث إنّ محتوياتها تكشف جزءاً من شخصيتها. فمثلاً، إذا كان محتويات الحقيبة تضم: أدوات ماكياج: فإنّ ذلك يُعدّ أمراً مقبولاً في مرحلة تكوين الشخصية، لكن إذا وُجدت بعد ذلك، فإنّها تعكس شخصية مظهرية، سطحية العواطف والتفكير، مبالغة في جذب الأنظار، وفي الأغلب هي أقرب ما تكون إلى النرجسية. على العكس من صاحبة الشخصية العادلة، التي تخلو حقيبتها من أدوات التجميل، لأنّها لا تَعُدْ بمحابرها، ذلك

لأنها شديدة الثقة بنفسها وذكائها وجمالها. الخرزة الزرقاء: تدل على أن صاحبة الحقيقة ذات شخصية غير واثقة بنفسها، اتكالية، شكاكة، غير اجتماعية، تشعر بالخوف الداخلي وعدم الاطمئنان وتركتز على ذاتها فقط. الكتاب أو القصة: يدلان على أن "المرأة صاحبة شخصية مثقفة وطموحة، تهتم بالجواهر وتعمل على تحقيق ذاتها، ولديها اهتمام دقيق بالوقت. الصور: إذا كانت للأهل والصديقات، فهي تدل على أن "صاحبـةـ الحـقـيقـةـ ذاتـ شخصـيـةـ عـاطـفـيـةـ وـاجـتمـاعـيـةـ، تهتم بعلاقتها مع الآخرين. أما إذا كانت الصور تخصها هي، فذلك يعني أنها نرجسية تحظى، وشديدة التعلق بشكلها ومظهرها، وهذا من سمات الأنوثة. الخطابات والأوراق الشخصية المتعلقة بالماضي أكثر من الحاضر: الحقيقة المليئة بهذه الأشياء تشير إلى شخصية مُولَعة بالتفوق والطموح، خاصة إذا كانت الأوراق القديمة لها مناسبات سعيدة وذكريات جميلة.

بطاقات العضوية: تعني أن صاحبـتهاـ ذاتـ شخصـيـةـ استـعـراـضـيـةـ، تـشـعـرـ بتـضـخـّـمـ الذـاتـ، وـأـنـ بطـاقـاتـ العـضـوـيـةـ سـلاحـ لـلـتـعبـيرـ عنـ تـلـكـ الذـاتـ، أيـ أـنـهـاـ تـقولـ:ـ هـاـ أـنـذـيـ.ـ الـهـاـفـ أوـ الـعـنـاوـينـ:ـ يـدـلـانـ علىـ أـنـهـاـ اـمـرـأـ عـمـلـيـةـ جـدـاـًـ،ـ دـقـيقـةـ،ـ مـنـظـمـةـ،ـ تـمـلـكـ ضـمـيرـاـًـ مـلـتـزـمـاـًـ وـتـعـرـفـ بـسـهـولةـ إـلـىـ كـلـ النـاسـ،ـ وـتـسـتـطـيـعـ أـنـ تـُـكـوـنـ مـعـارـفـ وـصـدـيـقـاتـ.